

مَجَلَّةُ الْجُمُحَاتِ

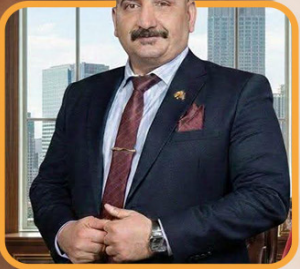
نيسان 2026

العدد الرابع



د. شيماء ثائر

فتاة الاهورا ذاهبة الى المدرسة



د. صالح الشريف

أيسر البياتي أيقونة كتبها القدر بماء الذهب



أ. د حسين القاصد

شعر الخدم أم أدب القيادة؟



يحاورها د. صالح الشريف:

أيسر البياتي في حضرة التاريخ

مِجَلَّةُ الْجَمَّاتِ

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
٢٩١٥

رئيسة التحرير: د. زهراء عباس هادي
مدير التحرير: د. سيد علي مفتخرزادة

اللجنة الاستشارية للثقافة والأدب

أ.د. حسين القصاصد/العراق	أ.د. محمد كريم الساعدي/العراق	د. زهراء عباس هادي/العراق
الاستاذة جمان السامرائي/العراق	د. لؤي الخطيب/العراق	د. بهزاد نجم زعيم/ايران
أ.د. سناء الشعلان/الاردن، فلسطين	أ.د. رضا كامل الموسوي/العراق	د. لبنى نبيل مرتضى/سورية
أ.د. ضياء غني العبودي/العراق	د. عباس العلوي/ايران	د. حميد ابولول جبجاب الماجدي/العراق
الأديبة وفاء عبدالرزاق/العراق لندن	القاصّة فائزة حنون مجيد/العراق	أ.البشير عبّيد/تونس
د. عماد عبدالرزاق/مصر	د. مريم جلال/ايران	د. وسن محمد جديع الجبوري/العراق

اللجنة الاستشارية للشعر والترجمة

الشاعر علاء سعود الدليمي/العراق	الشاعر ديار الخفاجي/العراق	الشاعر علي محمد القيسي/العراق
الشاعرة السيدة نضال القاضي/العراق	د. سيد علي مفتخرزادة/ايران	د. سهام الحكيم/سورية

المشاركون في هذا العدد



مِجْلَةُ الْجُمَانِ

اللجنة الاستشارية للفنون
د. عائدة الربيعي / العراق

اللجنة الاستشارية للسرديات

د. جاسم محمد صالح / العراق أ. حسن الموسوي / العراق أ. د. سناء الشعلان / الأردن، فلسطين
أ. د. رضا كامل الموسوي / العراق أ. أحلام حسين غانم / سورية د. جبار ماجد البهادلي / العراق
د. ريم محمد طيب الحفوضي / العراق أ. حيدر الاديب / العراق د. اسراء كاظم الشرع / العراق

العلاقات والاعلام

د. صالح الشريف / العراق
سميرة عبدالرحمن - ماجستير الادب العربي / العراق
وسام طه الدليمي طالب ماجستير - الفنون الجميلة / العراق
رانيا العيد، ماجستير اللغة الفرنسية، مترجمة / لبنان

المدير الفني (التصميم والاخراج)

المهندس محمد شيخي / ايران ناديا جبران / لبنان أمل ابراهيم المقدسي / سوريا
بدراء محمد الدليمي / العراق

تصدر مجلة الجمان من
بغداد - وفروعه في العواصم العربية والاسلامية

اتصل بنا

m-aljuman.com

كلمة رئيسة التحرير د. زهراء عباس هادي



في هذا العالم المليء باليأس ، الأسى ، الألم ، الحروب ، الضغينة والضجر ، نهرب إلى الكتابة بحثاً عن إشراقة أمل تضيء عتمة أيامنا ، لنجد في طيات الكلمات قليلاً من السلام والطمأنينة ، وشيئاً من الحب الذي نرجوه او ربما نعيشه في القصائد بالطريقة التي نُحب ، ونسير في دروب بعيدة عن الألم . فيكونت للكلمة كف تربت علي أوجاعنا ، وفيها شفاء من كل أسقامنا . أوتصير الكلمة سيفاً يقص الايادي التي تعتدي علينا وأحياناً تصير رصاصة تخترق صدور تضحج بالكره والأذى فتحميننا . وفي أحيان كثيرة تصير الكلمة ورداً ينشر شذاه في كل مكان ، تاركة أثر جميل في النفوس التي تقرأها فتسعد بها. في هذا العدد يسرنا ان نكتب عن جوانب مختلفة في الحياة ، وفي موضوعات متنوعة في الفن والآدب والثقافة .. فلا شيء يجعل الانسان حاضراً سوى الكتابة .



د. صالح الشريف - العراق

المشهد الأول: وثيقة العهد والأصالة

ليست كل الأوراق تكتب بالحبر.. بعضها يكتب بماء الذهب على صفحات الزمن.

هكذا استقبلت كركوك خبر التأييد الرسمي للنسب الحسنى الشريف، وهكذا

تستقبل اليوم إيقونتها التي شقت طريقها بالحبر واللون والكلمة. فكما توثق

الدولة الأنساب، يوثق التاريخ الإبداع حين يكون صاحبه بحجم وطن.

عندما تتزوج كركوك إيقونتها.. أيسر البياتي في حضرة التاريخ

ومن رحم هذه المدينة التي جمعت النسب والأصالة والإبداع، كان لنا هذا اللقاء الاستثنائي مع سيدة اجتمع فيها المجد من أطرافه.

* المشهد الثاني: من هي؟ *
* أيسر عبد الوهاب البياتي *.. اسم تردد في أروقة الفن والأدب والإعلام حتى صار مرادفًا للإرادة. هي «المرأة الحديدية» و«شمس كركوك» و«مصممة الوطن العربي». هي الفنانة الشاملة التي اختصرت ثلاث قامات في قامة واحدة:
- *رسامة تشكيلية * بـ ٤٠ معرضًا شخصيًا، و٣ جوائز أوسكار عربية، والجائزة الفضية في مصر. ريشتها لا تفصل بين روح المرأة وطبيعة كركوك الساحرة.

- *أديبة * صدر لها «الفاجعة» و«رحلة في المجد» و«مضات حائرة في النسيان». تكتب الشعر بالعربية والتركمانية، وشاركت من المرشد إلى أربيل.
- *إعلامية * تدير وكالة «صوت العرب الإخبارية» فرع كركوك، وقدمت «جسر السلام» و«في بيتنا شاعر»، وحاورت النخبة وظلت صوت الناس.

عضوة في ١٥ اتحادًا ونقابة، سفيرة نوايا حسنة، مدربة دولية، حاصلة على دكتوراه فخرية من كامبريدج ونيوكاسل، وأكثر من ٢٠٠ شهادة و٤٠ درعًا.. لكنها تقول: «تكريمي الحقيقي حين يصل صوتي لذوي الإعاقة».

* المشهد الثالث: حوار الجمان *
الجمان: من طفلة أصابها العوق بخطأ طبي إلى أيقونة يُشار لها بالبنان.. كيف تختصرين الرحلة؟
* أيسر البياتي: * عبارة واحدة: «عندما تغلب الإرادة اليأس نرى عجبًا». قررت أنفض غبار الألم وأحوله إلى ديمومة إبداع-فكان العوق بداية الحكاية لا نهايتها.

* الجمان: الريشة، القلم، الميكروفون.. أيهم الأقرب لروحك؟ *
* أيسر البياتي: * كلهم رثة واحدة أتنفس بها. أرسم بالقلم، وأكتب بالريشة، وأتكلم باللون. أنا لا أفضل بينهم لأن رسالتي واحدة خدمة الإنسان وثقافة العراق.

* الجمان: كركوك مدينة التعايش.. كيف انعكس ذلك على فنك؟ *
* أيسر البياتي: * كركوك علمتني أن اللوحة لا تكتمل بلون واحد. أكتب بالتركمانية وأصمم للعرب وأرسم للكرد. شاركت في بغداد وأربيل والسليمانية، لأن الثقافة لغتنا المشتركة التي لا تحتاج مترجم.

* الجمان: ٩ شهادات دكتوراه فخرية.. وجائزة العنقاء الذهبية من أستراليا.. ما التكريم الذي هزّ وجدانك؟ *
* أيسر البياتي: * تمنيني في المؤتمر الوطني الثاني للأشخاص ذوي الإعاقة ٢٠١٤. هناك شعرت أن رسالتي وصلت. أن العوق الذي بدأ به مشواري صار جسرًا لرفع معنويات الآلاف.

* الجمان: رسالتك لامرأة تظن أن العوق نهاية الحلم؟ *
* أيسر البياتي: * أقول لها: أنا بدأت من العوق ولم أنتهِ عنده. اجعلي ريشة قلبك ترسم طريقك. كوني نبع الحياة الذي لا ينضب.. فالعالم متعطش لينابيعه العذبة.

* المشهد الرابع: لماذا هي أيقونة؟ *
لأنها جمعت ما تفرّق في غيرها. لأنها حوّلت المأساة إلى منجز، والعزلة إلى ١٥ عضوية في اتحادات الوطن العربي، والصمت إلى برامج ومقالات وحوارات.

أيسر البياتي ليست قصة نجاح فردية، بل وثيقة عهد جديدة توقّعها كركوك: أن الإبداع لا يُعاق، وأن المرأة العراقية قادرة أن تكون رسامة وأديبة وإعلامية وناشطة وسفيرة.. دفعة واحدة.
هي الدليل الحي أن الذهب الأسود ليس في باطن أرض كركوك فقط، بل في قلب أبنائها أيضًا.

* كلمة الختام *

في زمن يبحث عن رموز، تأتي أيسر البياتي لتقول: الرمز يُصنع بالإرادة، وتُتوج بالعمل، ويُخلد بالعباءة. فمبارك لكركوك شمسها، ومبارك للعراق أيقونته، ومبارك لنا هذا اللقاء الذي جمع الفن والأدب والإعلام والتاريخ في امرأة واحدة.



شاطي لا يؤتمن
ازهار عيسى محسن

كلما مرّ اسمك
عابراً في ذاكرتي،
تفتّح جروحٌ قديمة،
ويفيض الحزن الدفين
حتى يكسو ملامحي.
أنت...
ذلك الصفر
الذي يختلّ عنده ميزان حياتي،
فتتهاوى إنجازاتي
كأرقامٍ فقدت معناها،
وتكشف قوتي
بوصفها وهمّاً شفافاً
يعكس هشاشتي.
وأنت...
ذاك الشاطي المخاتل،
تلامس أمواجه قدمي
برفقٍ خادع،
فأتوهم الأمان،
قبل أن أدرك
أن عمقك الصامت
لا يؤتمن،
ولا يُغتفر
حين تنور العواصف.

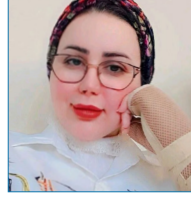
فرح تركي خانة اهمال



نادرةً هذه اللحظة في حياة البعض، فقد تكون تدميريةً وقد تكون لها دوافعٌ ونتائجٌ إيجابية.

ستدُمّر حين تقع في دائرة الاتهام لكنك لم تنو شيئاً. كنت فقط كائناً مسجوناً في رزمة جدران وتنوي التنفس، وأيّ تنفسٍ تقصد؟، هواءٌ نقيٌّ برائحة الطبيعة العبقية مليءٌ بالصور، تحاكي الحياة، تنبض لتشعر ولو لحظة أنك تنتمي إلى الكل ولست فرداً نكرةً لا يسأل ولا يعرف عنك أحدٌ، تسجلٌ كاميرا الشارع وجهك، يراقبك الآخرون بغية معرفة معدنك، قد يظنُّ بعض الباعة وأنت تتمعن في بضاعتهم بأنك تنوي سرقتها، لا أحدٌ منهم يعرف ما في داخلك، وهو أنك قد تدفع أضعاف ثمنها لتشتريها برضا التاجر ومنفعتيه لأنها أعلى قيمةً معنويةً بنظرك. أنت حرٌّ تنتفّس، تختار، تمشي وتقزّر، تخفي وراء نظراتك العفوية تلقائية تصرفاتك، لا تريد أن يعرف أحدٌ أنك منعزلٌ في آخر العالم. لا أحدٌ يطرق بابك، ولا أحدٌ يسأل عنك.

تبالغ في التسويف، تتعمد تأجيل المهام في حياتك، ولكن الخلاصة أنك بكل صدق كسبت راحة البال، تخلّيت عن الركض في المضمار لأنك عرفت أن النتائج آتية، كلُّ ما قد تنتجُه قد يقابل بالسخرية، ما مدى اهتمام العالم اليوم بنصوص عشوائية تعبّر بها عن مزاجك ومشاعرك وأفكارك؟، نحن في أوج فترة من التطور والسرعة، الشباب الذين نجوا من الحياة يقفون عند حافة التغيير في المظاهر، من خلال الاستعراض لما يقودونه من مركباتٍ أو يحملونه من هواتفٍ حديثة، تاركين أهم الأمور تذوي في خانة الإهمال، لذلك فإن الشعب لا يريد الحقيقة، تجاربتنا سدى، أنفاسنا عبثية، بضغطة زرٍّ يختفي كلُّ شيءٍ ونُنسى ونحصدُ حسرةً في عمق الروح، ونختبئ في الآتي من الأيام.



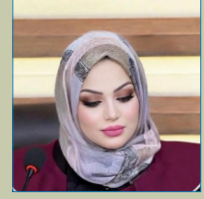
د. شيماء ثائر

فتاة الاهورا ذاهبة الى المدرسة



اعادتني تلك الصورة لذكرى يوم ممطر وملامح شارعنا مندثرة بعجينة طينية رخوة كنتُ طفلة ناعمة القوام اقتلع الساق بعد الاخرى لأستطيع السير يغرق نصفي الاعلى بجبات المطر الثقيلة واسفلي يغور في الطين صديقاتي معي لم يكن حالهما افضل ما عدا بقوة جسديهما ولكي يكتمل المشهد لفت عجزنا كلبٌ ظال فأتانا يركض من بعيد زدهاُ اصرارا حين انبعثت روائح ذعرنا .. اتذكر صراخ صديقاتي وقوتهن في اقتلاع اقدامهن والركض اما انا فقد انغرست يميني ورغم انني استخدمت كلتا يدي لاخرج قدمي من حذائي المطري الطويل الا انها امتنعت حتى استسلمت في النهاية ورفعت يداي لاحمي بهما رأسي وانطويت على نفسي شاعرة بلهات الكلب على مقربة مني .. حتى اليوم لا ادري لماذا ابتعد الكلب ولم يؤذيني وكيف استطعت ان اقوم بعدها واكمل يوما دراسيا لاعتقادي بأن المطر والطين والكلب ليست اسبابا مقنعة للعودة الى البيت وللتغيب

حين نظرت لتلك الصورة تذكرت عندما لم تكن طرق العلم معبدة وكان طريق التعلم شاقاً وللوصول والارتقاء فيه لذة .. عندما كانت الطرقات تمتليء بالزي المدرسي والجميع ذاهب سيرا على الاقدام حيثما كان بُعد المدرسة لا ادري هل الاقدام اليوم تغيرت ولم تعد تحمل طلابها هذه المسافة ؟ ام ان الطرقات تغيرت ؟؟ ما لذة الاجابة عن سؤال موجودٍ نسا في الكتاب في حين كان التميز في الاجابة على سؤال (ابو اللوفة) كما كان يسميه المدرسون . كيف اصبح المعلم الذي كنا نفر من ظله حين يمر في الشارع وكلمته قانون يطبق حتى في البيت الى انسان يخشى الطلبة ولا يخشوه هل كل شيء كان أجمل ؟ ابهى ؟ ام ان عقولنا من صنعت لنا ذلك الوهم ؟؟



مروه العميدي

كأنك لم تكن

– كأنك لم تكن –

مثل كل مرة

أنزع رأسي

وأضعه فوق الطاولة

لأشاهدني كيف أعيش

عشوائية اليوم

بلا رأس

أضحك –

لشيء فقد

لشيء تسرب

بين التفاصيل

أضحك لك

كأنك لم تكن

مركز هذا:

الضياع، الاضطراب والتشطي!

بلا رأس

أجرب أن أصنع

نسخة لا تعرفك

لكنك شرس

تظهر في تقلبات مزاجي

في ارتباك أصابعي

وفي صمتي

مثل كل مرة،

أعيد رأسي إلي

فلا أجدني –

إلا أكثر ضياعاً

أرئديه ولا يخصني

أحدق بي

فلا أتطابق

ولا أعود!

باقرطه الموسوي



شاقّة اللّجّ

أُحَدِّدُكَ كما حَدَّرَ نوحُ قَوْمَهُ
فلا ترفضني النداء
ولا تُدِيرِي ظَهْرَكَ لسفينةٍ
جاءت تُنْقِذُ لا تُغْرِقُ
أنا ابنُ البحرِ
رفيقُهُ الذي عَرَفَ سرَّهُ
وقد ألقى إِلَيَّ الموجُ
قيادةً الطوفانِ
فجعلني قبطانَ الرَّهبةِ
ومفشَّرَ الغَضَبِ الأزرقِ
رحلتي ليست هربًا،
بل نِجاةً تُشْرِقُ كالأملِ
فاركبي...
فلا جبلٌ يَحْجُبُ ماءَ القَدَرِ
ولا عاصفةٌ تُؤَجِّلُ ما كُتِبَ
وهذا العالمُ بحرٌ
لا يُجيدُ لغةَ المُداعبةِ
وغدًا
حينَ يَنطفئُ صوتُ السُّخريّةِ
سنُعرفُ من تَمسَّكَ باليَمِّ
حتى غَرِقَ
ومن أضاءَ كنجمةَ فجرٍ
بعد أن انسَدَلَ العُبارِ
وغدًا سأرى وجوهاً
أطفأها بُكاءُ الندمِ،
وقد كانوا بالأمسِ يضحكون

وأنا...
رائحةُ الرياضِ،
ووشوشةُ البنفسجِ
وكافورٍ يَتجمَعُ في دمي
كبهاءٍ لا يزولُ
فاركبي معي آخر موجةٍ
حيثُ لا خوفٌ ولا وداعٍ
وحيثُ الضوءُ ينجلي عن سرِّ البحرِ
ويبقى القلبُ صافيًا
كأنَّ كلَّ طوفانٍ كان مجردَ همسٍ
أمام صبرِ النجاةِ



محمد مخلف العبدلي على جدار الأنتظار

وَمَضَتْ بِي الْأَيَّامُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ
وَالْقَلْبُ يَرْقُبُ مَا تُحِبُّهُ التُّجُومُ
أَرْنُو إِلَى الْأَفُقِ الْبَعِيدِ لَعَلِّي
أَلْقَى حَتَّى لَا أَوْ أَرَى بَعْضَ الرُّسُومِ
يَا غَائِبًا طَالَ الْبِعَادُ وَلَمْ يَزَلْ
طَيِّفًا، وَذَكَرَى وَسَطَ أَحْسَائِي تُقِيمُ
كَمْ لَيْلَةٌ عَانَتْ فِيهَا وَحَدَّتِي
وَالْقَلْبُ فِي بَحْرِ التَّوَجُّعِ كَمْ يَعْومُ
أَقْتَاتُ مِنْ أَمَلِ الْوُصُولِ تَصَبُّرًا
وَالْحُبُّ فِي قَلْبِي كَبْرُكَانَ عَظِيمِ
هَذَا جِدَارِي قَدْ حَفِظْتُ نَفُوسَهُ
مِنْ طُولِ إِيمَاءٍ لَهُ.. وَهُوَ الْكَبِيرُ
يَا لَائِمِي أَهْلِي فَكَيْفَ بِنَعْدِهِمْ
وَالْإِنْتِظَارُ بَغَيْرِ أَهْلِ كَالْجَحِيمِ
كَيْفَ السَّبِيلُ لِبَصِيرُوحٍ كَلَّمَا
هَبَّ النَّسِيمُ تَقَلَّبْتُ مِثْلَ السَّقِيمِ؟
يَا غَائِبًا هَلْ فِي دِيَارِكَ مِثْلَنَا
عَيْنٌ تَوَرَّقُهَا اللَّيَالِي مِنْ حَمِيمٍ؟
أَمْ إِنَّ قَلْبَكَ قَدْ نَأَى وَتَنَاءَتْ
تِلْكَ الْعُهُودُ وَصِرَتْ فِي حَبِّي غَرِيمٍ؟
قَدْ جَفَّ جِبرِي وَالْقَوَافِي أَهْمَلْتُ
وَالْبَابُ يَشْكُو مِنْ غَبَارٍ أَوْ وُجُومِ
أَيْسُرُ قَلْبِكَ أَنْ أَعِيشَ بِعُزْرَةٍ
بَيْنَ الْعِبَادِ وَفِي دَمِي جُرْحٌ قَدِيمٌ؟
عُدْ فَالْدَيَارُ تَتُّنُ مِنْ وَحْسَائِهَا
وَالبَشَرُ فِي غَيْبَاتٍ وَجْهَكَ لَا يَدُومُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ بَعْدَكَ مُهْلِكِي
حَتَّى رَأَيْتُ الْعُمَرَ تَفْنِيهِ الْهُمُومُ
سَأَظَلُّ أَنْتَظِرُ الْإِيَابَ وَإِنْ قَضَى ذَهْرِي
عَلَيَّ، فِيهِ الْهَوَى صَبْرِي كَرِيمُ

د. حسنين غازي "ليلى"



مَنْ قَالَ إِنِّي لَا أَفَكِّرُ فِيهَا
مَهْمَا ابْتَعَدْتُ فَإِنِّي أَبْغِيهَا
عِنْدِي مِنَ الْأَوْجَاعِ قِصَّةٌ عَاشِقٍ
تَبْكِي الْعَمَامَةَ عِنْدَمَا أَحْكِيهَا
هِيَ لَيْلَةٌ مَا كَانَ فِيهَا لَيْلَةٌ
وَعَنَاءُ رُوجِي كَانَ لَا يَعْينِيهَا
أَقُولُ عَنْ لَيْلَى وَوَصِفَ جَمَالِهَا
شَبَّهَا يَفُوقُ الرَّيْمَ فَاقَ (مَشِينَهَا)
هِيَ قِصَّتِي الْأُولَى بِكُلِّ تَوَاضِعٍ
وَأَظَلُّ حَتَّى الْمَوْتِ لَا أَطْوِيهَا
هِيَ قِصَّةُ الشُّعْرَاءِ حَالِ تَوَلُّعٍ
وَقِصَائِدِ الْحُزَنِ الَّتِي تَرُويهَا
هِيَ لَيْلَةٌ مَا كُنْتُ أَعْشَقُ غَيْرَهَا
فَلَذِيذُ مَبْسَمِهَا الَّذِي فِي فِيهَا
يَتَرَاكُضُ الشُّعْرَاءُ خَلْفَ سَحَابَةٍ
وَأَصَابِعِي حَطَّتْ لَهَا تَوَجُّعِيهَا
فَقَصِيدَتِي الْأُولَى كَفَرَحَةِ طِفْلَةٍ
فِي وَجْهِهِ وَالِدِهَا الَّذِي يُووِيهَا
رَسَمْتُ عَيْونَكَ قِطْعَةً غَرِيبَةً
عَجَبًا فَطُولُ الشُّعْرِ لَا يُؤْذِيهَا

مِنْ كَثْرَةِ مَا عَلِقَ الْغَرَامُ بِخَاطِرِي
فَحَلِمْتُ أَنْ أَصْطَادَهَا أَشُوبِيهَا
فَأَنَا بَعْينِيهَا أَشَاهِدُ خَالِقًا
جَمَعَ الْجَمَالَ بِكُلِّ مَا يَحُويهَا
وَحَسَدْتُ قَيْسًا أَنْ رَأَى كَجَمِيلَتِي
فَجَمِيلَتِي لَيْلَى الَّتِي أَعْينِيهَا
مِنْ قَيْظِ تَمُوزِ الشَّقِيِّ حِرَارَةٍ
وَعَجِبْتُ أَنْ التَّلُجُ لَا يُطْفِئُهَا
هِيَ مَطْلَعِي الْأَبْهَى بِكُلِّ قِصِيدَةٍ
هِيَ صُورَتِي وَمَقَاصِدِي وَرُويهَا
فَكَرْتُ أَنْ أَحْيَا بَغَيْرِ قِصَائِدِي
فَوَجَدْتُ فِيكَ قِصَائِدِي وَبَيْنِيهَا
فَحَبِيبَتِي تَنْسَى مَهَالَكَ عِشْقَنَا
تَنْسَى الْجِرَاحَ وَكُلَّ مَا يُعِينِيهَا
هِيَ دَمْعَةٌ هَمَلْتُ بِأَخْرِ لِحْظَةٍ
قِصَصُ الْغَرَامِ دُمُوعَهَا تُنْهِئِيهَا
وَخِلَافًا ذَلِكَ إِنِّي كَحَبِيبَتِي
لَوْ جِئْتُ أَنْسَاهَا أَفَكَّرْتُ فِيهَا

شاكر الغزي



الجندي الذي كان هناك

هناك مقولة بسيطة لكنها دقيقة:

في الحرب يكون الموت مشوّهاً ومثيراً للدهشة.
صموئيل هاينز.

واحد، اثنان، ثلاثة.. عشرة.. ستة عشر.. تسعة عشر، وأنا عشرون.

كنت أعدّنا في سرّي، نحن الجنود المرّحلين في حوض شاحنة زيل خاكية اللون. رغم أنّي لا أعرف حتّى أسماء هؤلاء الجنود العشرين، لكنهم صاروا جزءاً من ذاكرتي، خلطتنا الحرب معاً في أول أيامها، وعجنتنا كطينة واحدة ثمّ قسّمتنا إلى عشرين كرة صغيرة، نتشارك ذات اللون والهدف ومشاعر الخوف والعنف والمرارة. رحلونا من معسكر التدريب إلى مكان لا نعرفه في الجبهة الشمالية. حين ساقنا الضابط المسؤول في صفّ موحد، أوقفه حرس البوابة وسألوه ما هؤلاء الجنود؟ فرّد عليهم: حظيرة عكّاشات!

لا أعرف كيف أصف القرية التي قال الضابط أنّ الموضع الذي نقصده بعدها بقليل، لا أتذكّر اسمها! ربّما نسيته أو علّني لم أعرفه أصلاً. كلّ ما يستطيع جندي صغير مثلي أن يفعله الآن هو أن يروي ما رآه وما أحسّ به: أطلال موحشة تحتاج لشاعر جاهليّ ينظم فيها معلّقة بكائية، وألف بومة تنعب في خرائبها! هياكل وأنقاض متراكمة فوق بعضها وجذوع نخيل متفخّمة تنتصب هنا وهناك كأوتاد سود، لا يوجد شبر تراب ولا عود أخضر في مدى رؤيتي، الرماد الأسود يغطّي كلّ شيء على الأرض: الجثث المحروقة والشظايا وبقايا القذائف والأنقاض والجدوع المبتورة. يبدو أنّ النار التهمت الحجر والبشر. كان هناك رجل يتدلّى من أحد أعمدة الإنارة، خَمَنَتْ أنّه معلق بأسلاك، لأنه مشويّ تماماً حدّ التفخّم، حتى عمود الإنارة متفخّم كذلك، لو كان معلقاً بجبل لأكلته النار فانقطع، غير أنّي لم أستطع التخمين أكان من أهل القرية أم جندياً معاقباً لأنه حاول الفرار أو خالف أوامر عليّ؟. أحد الجنود — وكان ما يزال صغيراً — حين رآه ظلّ يبكي وبتقيّاً، أما الجنود الآخرون فتندّروا عليه وعلى سيخ الكباب المشوي، هكذا أسمّوا الرجل المحروق! ربما كانوا يعبّرون عن خوفهم من الموت ورعبهم من الحرب بإطلاق النكات والضحك، حتى الضحك هناك له طعم مختلف: كان لزجاً ومريراً!

أخرج السائق من صندوق شاحنته الزيل رزمة أكياس خاصة مكتوب عليها (معمل الأسمدة الفوسفاتية)، لم تكن في عكّاشات حمياً؛ نحن في أقصى الشرق أو الشمال الشرقيّ، هكذا خَمَنَتْ. وزّع على كلّ واحد منّا عشرة أكياس، كما أمره الضابط، ثمّ أمرنا بالنزول إلى الموضع — كان الموضع شقاً طويلاً وعميقاً — لنجمع عظام الجنود الأبطال، شعرتُ بأنّ الضابط يسخر من هؤلاء المساكين الميتين بوصفهم بالأبطال!. يبدو أنّهم تمرّكروا في هذا الموضع وخاضوا حرباً دموية شرسة مع أهالي القرية.

لماذا فعلوا ذلك يا ترى؟

تساءلتُ في سرّي، ولكن متى سُمح للجنود الصغار مثلي أن يسألوا لماذا؟ بل متى كانوا مهتمّين بذلك أصلاً. يُفترض بالجندي الجيّد أن ينفذ الأوامر العليا دون مناقشة أو سؤال، حتى شعار الجيش (نفذ ثمّ ناقش) شعارٌ كاذب، فليس من شأن الجنود أن يفكروا — ولو مجرد تفكير — في مناقشة الأوامر العسكرية لا قبل تنفيذها ولا بعده!. حين نزلتُ إلى الموضع كان ثمة أعشاب برّية صغيرة نبتت بين الشقوق الرطبة. على الجانب يستند جنديّ ميّت يغطّيه التراب، وأثار لدماء جافة سالت من أذنيه وأنفه. من بعيد رأيت قطعة شاحنة تآكل قدماً مبتورة تلبس جورباً خاكياً وبسطالاً ممزّقاً، انقلبت معدتي حتى شعرتُ بالغثيان. الجنود الآخرون كذلك رأوا كلاباً وجرداناً تأكل الأذرع والسيقان والرؤوس المبتورة!. ملأْتُ الأكياس العشرة بالعظام وسحلتها خارجاً.

هدوء مؤقت يخيم على القرية والموضع والشاحنة، لا شيء غير دخان السيارة الذي ينفثه السائق في الهواء، سلّمت عليه فأكرمني بنفّس دخان، نفثتُ معه كلّ همومي ومتاعبي، سألتُه بشفقة وحزن:

ماذا سنفعل بأكياس العظام هذه؟

سنسحبها بالقطار إلى مطحنة العظام في معمل الأسمدة في عكّاشات، سنخلط مع السماد وتوزّع على الفلاحين.

سماد! عظام الجنود الأبطال ستصير سماداً للحقول، يا له من تكريم مثير للدهشة.

جمعنا قرابة الخمسة اثنان من عظام الجنود الأبطال وبقية الكثير منها في الموضع. رزمنّا الأكياس جيداً وصففناها في حوض الشاحنة ثمّ ركبنا فوقها. فكّرتُ أنّ هذه العظام كانت في يومٍ ما جنوداً مثلنا، مغرورين أو مخدوعين لا فرق، وربّما هم بدورهم استلقوا أو داسوا بأحذيتهم على رفات جنود آخرين.

على مسافة ميل شرقاً، كانت الحرب التي لا تشيع تلتهم جنوداً ساخنين. ضجة مجنونة وغيمة عملاقة من الدخان والغبار يتخللها بريق البنادق والقذائف، اكتفينا بالمشاهدة فقط ونحن محتجزون في حوض الشاحنة التي ابتعدت ببطء.

فجأة!

ارتجت الأرض وطارت الشاحنة في الهواء وكأنّ مارداً عملاقاً طوّحها بعيداً، ثمّ سقطت على الأرض بقوة، ارتطم رأسي بسياح الشاحنة الجانبي وانغرزت العظام في مؤخرتي، تداخلت عظام صدري مع بعضها فلم أستطع التنفّس، كنت أشهق بصعوبة، الغبار والدخان يملآن فمي، والدم الساخن اللزج يغطّي عيني، تمثّيت أن أموت بسرعة ولا يدوم هذا الاختناق المريع! مسحّت عينيّ بحركات مهووسة مثل المجنون، الطنين في أذنيّ كاد أن يفقدني صوابي، حاولت النهوض لأستششق بعض الهواء فلم أستطع، نظرتُ إلى ساقَيّ فرأيتهما مبتورتين تتدليان وسط جوربين خاكيتين وحذاءين ممزّقين يغطيهما الغبار والرماد والدم اللزج.

حمدي العطار



«عرضحال بغداددي»... قراءة نقدية في منجز القاص خضير فليح الزيدي

«عرضحال بغداددي»... قراءة نقدية في منجز القاص خضير فليح الزيدي

في المركز الثقافي البغدادي

مقدمة

في سياق الحراك الثقافي الذي تشهده بغداد، تواصل المؤسسات الأدبية احتفاءها بالمنجز السردى العراقي بوصفه مرآة للتحوّلات الاجتماعية والجمالية. ومن هذا المنطلق، جاءت الجلسة النقدية التي خصصت لقراءة تجربة القاص خضير فليح الزيدي، لتفتح أفقاً تأملياً في اشتغالاته السردية، ولا سيما مجموعته «عرضحال بغداددي».

* تجربة غنية تنطوي على وعي

احتفى ملتقى السرد الروائي، بالتعاون مع المركز الثقافي البغدادي، بالقاص خضير فليح الزيدي ومنجزه القصصي «عرضحال بغداددي»، وذلك خلال جلسة نقدية أقيمت يوم الجمعة الموافق ١٧ نيسان ٢٠٢١، على قاعة الدكتور حسين علي محفوظ، بحضور نخبة من النقاد والأدباء والمهتمين بالشأن السردى. أدار الجلسة القاص رياض داخل، الذي قدم قراءة تحليلية للعمل، توقف فيها عند تعقيد بنيتة السردية وثرأ اشتغاله على تقنيات التنصيص، مشيراً إلى أن الزيدي يقدم تجربة فنية تنطوي على وعي عميق بأدوات السرد، وتمزج بين البعد الجمالي والاشتغال التقني. وفي مداخلاتهم، تناول النقاد أبرز السمات الأسلوبية التي تميز نصوص الزيدي، مؤكدين انطلاقها من الواقع العراقي، حيث يتخذ المكان دوراً محورياً في بناء النص، بوصفه فضاءً حيويّاً تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل داخله الرؤى الاجتماعية. كما أشاروا إلى قدرة الكاتب على تفكيك هذا الواقع وإعادة تركيبه ضمن إطار سردى معاصر. ورأى المتدخلون أن تجربة الزيدي تمثل توليفة فنية تجمع بين حساسية الحدائث واستحضار رموز الذاكرة الثقافية، إذ يعتمد إلى إحياء شخصيات وأسماء أدبية ومنحها حياة جديدة داخل النص، عبر تقنيات سردية متجددة تضي على أعماله بعداً إنسانياً وثقافياً لافتاً. وتأتي هذه الجلسة ضمن سلسلة الأنشطة التي يحتضنها المركز الثقافي البغدادي، دعماً للحراك السردى وتعزيزاً لحضور القصة العراقية في المشهد الثقافي.

* مداخلتى في الجلسة

تدرج هذه القراءة ضمن تأمل تجربة القاص خضير فليح الزيدي، ولا سيما قصته «عرضحال بغداددي»، حيث تتقاطع الذاكرة السردية مع تقنيات ما بعد الحدائث، في محاولة لإعادة إنتاج الرموز الأدبية داخل نص معاصر يمنحها حياة جديدة. ينطلق الزيدي من هاجس سردى يتمثل في إحياء شخصيات أدبية وثقافية من الماضي، وإعادة دمجها داخل نسيج نصوصه، سواء في القصة القصيرة أم الرواية. فهو لا يستدعي أسماء مثل غائب طعمة فرمان، فؤاد التكرلي، وغالب هلسا بوصفهم شخوصاً تاريخية جامدة، بل بوصفهم كائنات سردية قابلة للتجدد والاستمرار داخل فضاء التخيل.



ويعكس هذا التوجه وعياً عميقاً بوظيفة الكاتب، الذي لا يكتفي بنقل الواقع، بل يسهم في إعادة خلقه عبر شخصيات قد تتجاوز في حضورها وحدودها وجودها الواقعي. وفي بعض الأحيان، يتجاوز الزيدي ذلك إلى إعادة توظيف شخصيات روائية ضمن سياقات جديدة، بما يمنحها أبعاداً دلالية مغايرة.

في قصة «عرضحال»، تتجسد هذه التقنية بوضوح، إذ يستدعي الكاتب عدداً من الأسماء الأدبية إلى فضاء حكايتي واحد هو «حانة دانيال»، التي تتحول إلى نقطة التقاء بين عالمين: عالم المثقفين وعالم الناس البسطاء.

في هذا الفضاء، تتداخل الأصوات على نحو لافت:

فالكاتب ينصتون إلى هموم الناس اليومية،

فيما يلتقط «العرضحالي» أصداء النقاشات الفكرية والحدائثية.

هنا تتجلى تقنية الميتاسرد بوصفها أداة تجريبية، حيث يصبح النص واعياً بذاته، وتتحول الشخصيات إلى وسائط حوار بين مستويين: ثقافي وشعبي. ويخلق هذا التداخل نوعاً من التوتربين المركز والهامش، بين النخبة والعامّة، وهو توتر لا ينتهي إلى قطيعة، بل يفتح أفقاً لتكامل التجريبتين.

وفي لحظة سردية دالة، يمنح الكاتب بعض شخصياته سلطة إعادة تشكيل النص، كما في حالة غالب هلسا، حيث تتداخل أدوار الخلق وإعادة الخلق، في إشارة إلى وعي حدائثي بطبيعة الكتابة وحدود سلطة المؤلف.

محاور التحليل النقدي

يمكن تلخيص أبرز مرتكزات هذه القراءة في النقاط الآتية:

* هاجس الإحياء السردية:

يتجلى في سعي النص إلى مقاومة النسيان الثقافي عبر استحضار رموز أدبية وإعادة إدماجها في سياق معاصر، بما يمنح العمل بعداً جمالياً وتوثيقياً.

* الميتاسرد بوصفه أداة تساؤل:

لا يستخدم الميتاسرد هنا كحيلة شكلية، بل كوسيلة لطرح أسئلة جوهرية حول الكتابة: من يكتب؟ ومن يكتب؟ وكيف تتشكل الحقيقة داخل النص؟

* تداخل العوالم (النخبة والهامش):

عبر الجمع بين العرضحالي والمثقفين، يخلق النص فضاءً حوارياً يجمع بين خطاب يومي واقعي وخطاب ثقافي تنظيري.

* تحولات سلطة السرد:

تلمح التجربة إلى إمكانية تقاسم السلطة بين الكاتب وشخصياته، في إطار وعي سردي حديث يعيد النظر في مركزية المؤلف.



أ.د حسين القاصد 

يوميات ناقد ثقافي... شعر الخدم أم أدب القيادة؟

ارتكب النقد الأدبي جناية عظمت بحق الأدب ونقده، وأخذ أساتذة تاريخ الأدب العربي على عاتقهم إطلاق تسميات مجانية ما أنزل النقد بها من سلطان.

مهما يتمكن الإنسان العربي من السلطة والجاه يظل يسعى إلى وجهة الشعر؛ وهذا الأمر واضح جدا منذ أول تأناة شعرية عربية، حتى يومنا هذا؛ ولأنني وبسبب طارئ صحي أدخلني المستشفى ومنعني من حضور الجلسة الثقافية الموسومة بـ (شعر الحجاب في الأندلس - قراءة في أدب القيادة) التي أقامتها اللجنة الثقافية في قسمنا، رأيت أن أبارك للزميلين الفاضلين أ. د. محمود شاكر، و أ. د. سمير جعفر جهدهما وحرصهما، وهي، في الوقت نفسه، فرصة لأن أقول ما أراه بهذا الصدد. عرفنا عدداً ليس بالقليل من الأمراء والحكام ممن ادعوا الشعر، وعدداً قليلاً جداً ممن هم شعراء أو أدباء أصلاً؛ لكن يجب التوقف عند من يلقب بالقائد الأديب والقائد الشاعر، ذلك لأن المنصب السياسي هو الذي جعل الإعلام ومؤرخي الأدب يصفون عليهم صفة الإبداع الأدبي ويحمون جلودهم من سياط النقد.

كيف لأمرء الكلام أن يكونوا حجاباً؟ فلقد كان أبو الطيب المتنبّي أعلى رتبة من ابن عم سيف الدولة وأعني (أبا فراس الحمداني) ولا نعرف شيئاً عن حاجب سيف الدولة.

الشعور بالنقص لدى الحكام هو الذي جعلهم يطمعون بمنزلة الأديب أو الشاعر، كما هو الشعور نفسه الذي دفع النقدة ومؤرخي الأدب ليتبرعوا بصفة الأديب لخدم القصر، وهذا ما رسخه تزلف مؤرخي الأدب العربي للحاكم وحاجبه. في العصر الحديث لم يكتف صدام حسين بلقب فارس الأمة وبطل التحرير القومي وكل الألقاب التي تبرع بها الإعلام الذي يسمى جزافاً نقداً أدبياً، حتى صدّق فادعي كتابة الرواية وهب (النواقيد) لإظهار مزايا الإبداع السردي لدى قائد الأمة، فأقيمت الندوات النقدية وتفرغت الصحف لخدمة هذا الفتح الإبداعي العظيم!

قبله ادعى معمر القذافي كتابة القصة وخصصت له التلفزيونات العربية جلسات نقدية تناقش إبداعه، فإذا كان قائدين وادعيا الإبداع وتبرع لهما الإعلام النقدي بذلك فإننا لم نسمع ولم نقرأ مقالا نقدياً لمنجز (عبد حمود) ليكن بعنوان (خير الأسماء ما عبّد وحّمّد)! لم نسمع بذلك.

ولم نسمع ولم نقرأ أن ناقداً قام بمنح صفة أدب القيادة للشاعر شفيق الكمالي وهو وزير الإعلام ورئيس تحرير أفق عربية وهو مبدع بغض النظر عن رأيكم بمواقفه السياسي.

الحاجب هو خادم السلطة ولنا أن نمحّه صفة خادم الشاعر لأنه أول من يستقبل الشاعر ويصطحبه إلى الحاكم ثم ليس له أن يجلس معهم، ولا يدخل إلا بعد استئذان.

ستقول لي: ربما يكون الحاجب شاعراً في الأصل فأقول: لك أن تتناوله مع الشعراء إذا كان كذلك، من دون أن ترفعه رتبة. العين تعلق على الحاجب، أما التجاور النسقي مع مكان الحاجب فوق العين في وجه الإنسان فهو لخدمة العين وحمائته مما يضرها.

أكرر مباركتي للجنة الثقافية في قسمنا العريق وأقول لا بأس أن تطروحو العنوانات كي نناقشها، فالطلبة أمانة في أعناقنا، ومن واجبتنا تحرير وعيهم من التعليم التدجيني الذي رسخه الذين يؤلفون المناهج لخدمة السلطة. هامش:

كان لهذه المحاضرة أو القراءة في شعر الخدم أن تنشر وهذا يكفي الأستاذ منجزاً، ويكفي طلبة الدراسات العليا حرصاً على الإقبال التلقائي وعدم هدر الوقت، أما إذا كانت منشورة فعلاً فما معنى إثبات أن المطر ينزل من السماء.



علي اليدري علمي ☆ قراءة لقصة "الفضول" للطفلة العراقية مها حيدر

«استهلال»

في الأعمال الابداعية للأطفال، وكتابتهم ضمناً. يشدنا الحنين الى تلك الذات الهاربة منا. فنقرأ من خلالها احلامنا وانشغالاتنا ذات الحين. لكن بعض الأقلام منهم تصيبنا بدهشة عظيمة، وهي تنتظم في صفوف الكبار. تشاركنا في حمل وزر هذه الحياة. ومعالجة ما يعتريها من مطبات. إنه النبغ المبكر لا محالة. كما تبصم عليه الطفلة العراقية مها حيدر في ربيعها الثاني عشر. يستوقفني منها قراءة هذا النص بعنوان "الفضول"



قصة الفضول: مها حيدر. إلى مدينة كربلاء المقدسة، حيث الأجواء الإيمانية وقداسة المكان الذي يحتضن المقامين الشريفين للإمامين (الحسين والعباس عليهما السلام) . وصل الطائر المهاجر، وجلس مستمعاً إلى درس كان يقدمه أحد الشيوخ لطلابه، يتحدث فيه عن (الفضول) ...

في يوم بارد كانت (مريم) في غرفتها تشكو من البرد القارس، نظرت من الشباك فرأت شيئاً صغيراً لونه وردي ... بكل تأكيد ستخرج لتعرف ما هو، لأنها فضولية للغاية. عندما خرجت لم تجده، وظلت تفتش عنه في كل الزوايا، حتى مرضت. قال أبوها: يا إبنتي هذا هو الفضول، يجلب الكثير من المشاكل، اسمعي كلامي واتركيه. لكن مريم لم تسمع كلام أبيها أبداً. بعد أن تحسنت صحتها، رأت أختها يكتب بقلمه الأحمر على ورقة صغيرة.

- يا ترى ماذا يكتب أخي الصغير؟!

بعدما نهض لكي يشرب الماء، هرولت مسرعة نحو الورقة لتعرف ما كتب عليها.

يا للمفاجأة ... إنها رسالة إلى أمي :

(يا أمي .. أنا أحبك كثيراً ... أنت كل حياتي وعمري ... أحبك وأحب أبي وأخوتي) .

وبينما كانت تقرأ الرسالة، تمزقت الورقة دون قصد منها، صاح عليها أخوها غاضباً :

- ماذا فعلت يا أختي؟!

- أنا أسفه، لم أكن أقصد ذلك

- فهمت، لقد جاءك الفضول مرة أخرى.

لكن مريم لم تستمع لأخيها أيضاً.

عندما كانت في المدرسة، رأت صديقتها المفضلة تتحدث مع إحدى الفتيات، فذهبت إليهن وقالت : ماذا يجري ؟ تكلمنا بسرعة. قالت لها صديقتها : أنت تعلمين جيداً أنني أحبك كثيراً، أرجو أن تتركي هذه العادة السيئة، لأن الفضول يسبب الكثير من المشاكل، ولن تجني منه فائدة مطلقاً. قالت مريم بصوت خافت : صحيح كلامك يا صديقتي الجميلة، أنا أسفه، من المؤكد أنه لن ينفعني بشيء، أعاهدك من الآن بآني لن أكون فضولية متطفلة، ولن أتدخل في ما لا يخصني ويعينني . هنا قال الطائر المهاجر: أنضحكم يا أصدقائي أن لا تكونوا فضوليين أبداً، ولا تتدخلوا في ما لا يعينكم، لكي يحبكم الناس وتنالوا رضا الله سبحانه وتعالى.

القراءة:

طالما كنت حريصا على تجنب الفضول. عملا بتعليمات والدي رحمه الله. اعتبارا لما يترتب عنه من تداعيات وخيمة. لكنني أحيانا أضعف أمام قوة الاغراء. وأنساق فضوليا، أستكشف ما يتخفى وراء بعض الستائر. فقد انتهيت، على ضوء كثير من الدراسات، إلى أن الفضول، لا يحمل الوجه السلبي أحاديا. بل له وجهه الإيجابي أيضا. عندما يكون بهدف تحقيق منفعة لا تلحق ضررا بالآخر.

بهذا الوجه الايجابي تماما. وانصياعا لقوة الاغراء الذي يمارسه علينا قلم الأيقونة الطفلة العراقية مها حيدر، كما يشهد على ذلك أساتذتها، وعدد كبير من قرائها. وجدت فضولي يوقعني في شرك أحد نصوصها الجميلة بذات العنوان، اي الفضول. وأنا أتفرس النص قراءة، وتأملا. انتابنتي دهشة عارمة أمام بنائه المعماري. وما ينمقه من آيات بديع الصور. وجيل المعاني.

وجدتني في رحلة مهيبة الى مدينة كربلاء الجليلة. انزع حذائي وألج المزارين المقدسين للشريفين الحسين والعباس. أترحم على الشهيدين، ومن سار في موكبيهما. أتشرب من صفاء روحيهما. فتفعمني زفة ايمان جليلة. يهين لي رحب المكان مقعدا لحضور درس من غدق أحد الشيوخ، يحاضر في ماهية الفضول. فأخذت من الصبيب ما يروي العطش.

لعل كثيرا من القراء مثلي، سيتحسسون كثيرا من المتعة، وهم يعاينون المشهديات التي شخصت من خلالها مريم سوء عاقبة الفضول. فقد أصيبت بوعكة صحية حين جازفت بالخروج من غرفتها في وقت بارد جدا. لقيت جراء ذلك عتابا من أبيها. وتنبهها إلى المطبات الناجمة عن الفضول.

وكان فضولها ايضا مثار تضجر اخيها، عندما مزقت مسودته المطرزة بمشاعر الفرح والحب تجاه ابويه. ومدعاة أسف واستنكار من الجميع.

ثم جاء استنكار صديقتها لما تتسم به من فضول، عندما حاولت اقتحام تفرديهما في حديث خاص. لتقتنع أن الفضول صفة ذميمة عليها التخلص منها.

وترددت في مسمعا ذات النصيحة على لسان الطائر المهاجر.

أستطيع القول، أنها في بنائها البديع، وهي تعالج آفة الفضول، كانت بنيتي مها مدهشة. وبصمت بلمسة نبغ ساطعة. لا أملك إلا ان أبارك فيها هذه المنة الالهية، التي ترعاها وتتعهد بها باجتهادها.

د. صالح الشريف



شمس كركوك لا تُعاق.. أيسر البياتي أيقونة كتبها القدر بماء الذهب



ليست كل الأوراق تُكتب بالحبر. بعضها يُكتب بماء الذهب على صفحات الزمن، كما كُتبت وثيقة تأييد النسب الحسنى الشريف في كركوك. وبذات المداد المهيّب، كتبت كركوك أيقونتها المعاصرة: * أيسر عبد الوهاب البياتي *. فكما تُوثق الدولة الأنساب، يُوثق التاريخ الإبداع حين يكون صاحبه بحجم وطن.

من رحم مدينة الذهب الأسود، حيث يجتمع النسب والأصالة والتعايش، خرجت سيدة اختصرت المجد من أطرافه. لم تكن مجرد فنّانة، ولا أديبة فحسب، ولا إعلامية عابرة.. بل كانت الثلاثة معاً، في توليفة نادرة جعلت منها «المرأة الحديدية» و«شمس كركوك» و«مصممة الوطن العربي».

* ثلاث قامات في قامة واحدة *

هي * رسامة تشكيلية * أولاً. ريشتها لا ترسم أشكالاً صامتة، بل تحت أرواحاً ناطقة. مزجت فيها أنوثة المرأة بصلافة كركوك، فأنجزت ٤٠ معرضاً شخصياً طافت بها من بغداد إلى إسبانيا. خطوطها لها بدايات وليس لها نهايات، لأنها نبع حياة متدفق. وعلى هذه اللوحات توجت بـ ٣ جوائز أوسكار عربية، والجائزة الفضية في مصر من بين ١٤ دولة. وهي * أديبة * ثانياً. حوّلت الألم إلى حبر، فكتبت «الفاجعة» و«رحلة في المجد» و«مضات حائرة في النسيان» و«قصص وعبر». كتبت الشعر بالعربية والتركمانية، لأن كركوك علمتها أن اللوحة لا تكتمل بلون واحد. ألفت قصائدها من مهرجان المرشد إلى الجواهري وأربيل، وظل قلمها قريباً من القلب يثير الجدل ويمنح الأمل. وهي * إعلامية * ثالثاً. حملت الميكروفون لتكون صوت الناس لا صدى السلطة. تدير اليوم وكالة «صوت العرب الإخبارية» فرع كركوك، وكالة مستقلة لا تنتمي لحزب. قدمت «جسر السلام» و«في بيتنا شاعر» و«مع الناس منكم وإليكم»، وحاورت النخبة كما حاورت الشارع، وظلت منحازة للإنسان أولاً.

* من العوق إلى العنقاء الذهبية *

بدأت الحكاية في الثالثة من عمرها، حين ترك خطأ طبي عوقاً في جسدها. لكنه منحها بصيرة. قررت أن تنفض غبار الألم وتحوّله إلى ديمومة إبداع. فكان العوق بداية الحكاية لا نهايتها. وشعارها الذي رددته الحياة قبل أن تردده هي: * «عندما تغلب الإرادة اليأس نرى عجباً» *.

بهذه الإرادة جمعت ما تفرّق في غيرها: عضوية ١٥ اتحاداً ونقابة، من اتحاد الأدباء إلى نقابة الصحفيين. صارت سفيرة نوايا حسنة، ومدرّبة دولية، ومصممة للوطن العربي. كزمتها كامبريدج ونيوكاسل بدكتوراه فخرية، ونالت جائزة العنقاء الذهبية الدولية من أستراليا، وأكثر من ٢٠٠ شهادة و٤٠ درعاً. لكنها تهمس بصدق: «تكريمي الحقيقي حين يصل صوتي لذوي الإعاقة».

* لماذا هي أيقونة؟ *

لأنها برهنت أن الإبداع لا يُعاق. لأنها حوّلت المأساة إلى منجز، والعزلة إلى حضور في كل المحافل، والصمت إلى برامج ومقالات وحوارات تهز الضمير. شاركت في مؤتمر الأشخاص ذوي الإعاقة ٢٠١٤، فشعرت أن رسالتها وصلت، وأن العوق صار جسراً لرفع معنويات الآلاف.

أيسر البياتي ليست قصة نجاح فردية تُروى في المجالس. هي وثيقة عهد جديدة توقّعها كركوك، تقول فيها للعالم: أن المرأة العراقية قادرة أن تكون رسامة وأديبة وإعلامية وناشطة وسفيرة.. دفعة واحدة. هي الدليل الحي أن الذهب الأسود ليس في باطن أرض كركوك فقط، بل في قلب أبنائها أيضاً.

* الختام: الرمز يُصنع ولا يُمنح *

في زمن يبحث عن رموز، تأتي أيسر البياتي لتضع القاعدة: الرمز يُصنع بالإرادة، ويُتّوج بالعمل، ويُخلّد بالعباء. فمبارك لكركوك شمسها التي لا تغيب، ومبارك للعراق أيقونته التي لا تنكسر، ومبارك لنا أننا شهدنا كيف تجتمع الريشة والقلم والميكروفون في قلب امرأة واحدة، فتصنع تاريخاً.

إنها «نبع الحياة» الذي لا ينضب.. وكركوك، كعادتها، لا تنجب إلا الكبار.